

## أهمية المدن في اسلمة وتعريب الامازيغ

شنعة خديجة\*

أ.د. رابح لونيسي\*

### الملخص:

لقد لعبت المدن دورا هاما في اسلمة الأمازيغ كمرحلة اولى تم تعريبهم ، حيث انقسمت المدن في بلاد الأمازيغالي نوعين سياسيا، مدن المحاور الاصلية بمعني المدن المؤسسة من طرف العرب والمتصلة سياسيا بالخلافة في الشرق و نذكر علي سبيل المثال لا الحصر القيروان ، تونس ، ناكور . ومدن المحاور الجانبية التي تأسست بعد مدة من الاولى والتي انفصلت عن الخلافة في المشرق وتأسست من طرف شخصيات ناقمة على الخلافة في الشرق وبمساعدة الأمازيغ انفسهم ونذكر تاهرت عاصمة الدولة الرستمية ، فاس عاصمة دولة الادارسة ومهما يكن فإن سواء المدن المحاور الاصلية او مدن المحاور الجانبية فرغم انها متناقضتان سياسيا الا انها متوافقتان ثقافيا و الدليل ان كلاهما لعب دورا في اسلمة وتعريب الأمازيغ.

### Abstract:

Indeed, cities have played a crucial role in the islamization of the amazigh, then their arabization became easy. Politically speaking, two types of cities emerged in the amazigh territories, cities of genuine axes,

\* طالبة دكتوراه في التاريخ الوسيط مدرسة الدكتورالية تخصص الدين والمجتمع، كلية الفلسفة، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد.

- أستاذ باحث في التاريخ الحديث والمعاصر ورئيس فرقة بحث في مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران 1، الجزائر.

these cities have been established by arabs, and therefore are politically linked to the esternkhalifa, i.e. El Kairouen, Tinis, and Nakur.

On the other hand, we have secondary axes cities, established after a period of time after the aforementioned and by the local population of amazigh, these secondary axes cities have parted from the esternkhalifa, i.e. Tahert (capital of the Rostomide state), Fes (capital of the Idrissids) . Despite their political divergent position, these two kind of cities stayed cultirally linked, proof, they played a pivotal role in the islamization and then the arabization of the local amazigh population

**Keywords:** Amazigh, Tahert, El Kairouen, Okba, Islam, Arabization.

### مقدمة:

إن الحملات الأولى للفتح الإسلامي ببلاد المغرب كانت استطلاعية وقد سميت مرحلة الغارات<sup>1</sup> أو السرايا<sup>2</sup> أو الحملات الاستكشافية<sup>3</sup> (21- 49 هـ / 642- 669 م)<sup>4</sup> وكان هدفها معرفة المنطقة أكثر من فتحها، حيث أن المنطقة كانت مجهولة من طرف العرب الفاتحين وكان لزاما أن تُستكشف من قبلهم قبل فتحها، وما يلاحظ أن تلك الغارات لم تحقق الهدف الأسى وهو نشر الدين الإسلامي، إذ أنه من المستحيل أن يستطيع سيف أو أية قوة مادية مهما كانت عظمتها وقوتها على زحزحة يقين مغروس في النفس البشرية ويمكن أن نأخذ الأمازيغ كنموذج، إذ أنهم لم يرضخوا ولم يتقبلوا الإسلام إلا بعد أن استقر العرب في بلادهم ودليل تصريح عقبة بن نافع الفهري "...إن إفريقية

إذا دخلها أمير، تحزم أهلها بالإسلام، فإذا خرج منها، رجعوا إلى الكفر وإني أرى أن أتخذ بها مدينة، نجعلها معسكرا وقيروانا تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر".<sup>5</sup> ومن هنا كان لهجرة العرب<sup>6</sup> واستقرارهم في بلاد الأمازيغ دورا أساسيا في تثبيت الفتح. وبالتالي، نشر الإسلام وبهذا لعبت المدن دورا بارزا في الأسلمة وكذا التعريب وتمثلت نتيجتها في توسيع نطاق العلاقة بالأهالي أي ضمان سهولة احتكاك العرب المسلمين بالسكان الأصليين (الامازيغ) ضمن عوامل استراتيجية هذه الأخيرة رسخت الإسلام ببلاد الأمازيغ وتطورت لتصبح بذلك مراكز إشعاع ثقافي، ساهمت مساهمة كبيرة ليس في اعتناق الأمازيغ للإسلام فحسب وإنما أيضا في تعريبهم.

#### أولا: أول ظهور للمدن ببلاد الامازيغ:

يرجع تاريخ ظهورها إلى المدن الفينيقية التي تأسست لتكون أساسا مراكز تجارية قبل أن تتطور لتصبح مراكز حضارية بمعنى المتعارف على المدن ولقد ذكر عبد العزيز غوردو<sup>7</sup> عندما استعرض تطور المدن ببلاد الأمازيغ أنها لم تأسس نتيجة تطور الريف او نتيجة تطور الحاجيات الاقتصادية وإنما جاءت نتيجة تطور عسكري، سياسي وثقافي، حيث يضيف أن الدين الإسلامي "دين حضاري اجتماعي" بحكم أن ثاني ركن في الإسلام هو الصلاة وأفضلها صلاة الجمعة التي تكون جماعية. وتُقام في مساجد التي عادةً ما تكون في الحواضر. وبالتالي، فإن نشره سيكون سهلا بوجود جماعات حضرية. أي الاعتناق الجماعي للإسلام وهكذا جاء تأسيس المدن كعامل استراتيجي يحمل في طياته طابع المحاور التي ستلعب دورا أساسيا في أسلمها الأمازيغ وتعريبهم وقد انقسمت المحاور الاستراتيجية (المدن) إلى محاور إسلامية الأصل التي تدور منذ تأسيسها في فلك الخلافة في المشرق<sup>8</sup> (وعلى سبيل مثال القيروان، تونس،

منستير، ناكور... إلخ) ومع وجود التغيرات الجيوسياسية في بلاد الأمازيغ حصلت انقسامات داخل المحور الأصلي<sup>9</sup>، وانبثقت عنه محاور جانبية<sup>10</sup> أسست مدن جديدة (تاهرت، سجلماسة، فاس،... إلخ) ساهمت أيضا في أسلمة و تعريب الأمازيغ.

وبحكم كبر الإطار الجغرافي لبلاد الأمازيغ طالت مدة الأسلمة وبذلك نتج عنها المحاور الجانبية، كانت تطمح لتحقيق الانفصال السياسي عن مركزية الدولة الإسلامية في الشرق. ومنه، يجب دراسة نماذج من المحاور الأصلية المتصلة بالخلافة في المشرق وكذا نماذج من المحاور الجانبية المنفصلة عن المشرق في تحقيق كل من الأسلمة والتعريب في بلاد الأمازيغ رغم أنهما متضادتان سياسيا إلا أنهما متوافقتان ثقافيا إذ أوجدتا نفس النتيجة وهي أسلمة وتعريب الأمازيغ. وهذا هو جانب دراستنا.

لقد وجد في بلاد مدن محور الأصلي الذي تأسست من طرف العرب الفاتحين مُتَبَنِيَةً بذلك الثقافة الإسلامية منذ تأسيسها اما مدن المحاور الجانبية فقد خرجت من صُلب المحور الأصلي مواصلة نفس النهج الثقافي لكن منفصلة سياسيا عن السلطة المركزية في الشرق، وقد أُسِّسَتْ في اغلب الأحيان من طرف الأمازيغ انفسهم. وبالتالي، لعبت المدن دورا هاما لتحقيق هذا التغيير الشامل المتمثل في أسلمة وتعريب الأمازيغ بوضعها أولا مراكز لاحتضان السلطة السياسية سواء متصلة او منفصلة عن المشرق وبوصفها ثانيا مؤهلة للتعبير عن الثقافة الجديدة (الإسلامية).

وما يلاحظ أن تأسيس المدن كان بمثابة قفزة نوعية في تاريخ بلاد الأمازيغ فالمدن لم تكن ضمن ثقافة الأمازيغ والدليل قصة ستة نفر جاؤوا الي الخليفة عمر بن الخطاب يسألونه عن الإسلام بدعوى أنها وصية أجدادهم فسألهم الخليفة "ألكم مدائن"، فأجابوا لا<sup>11</sup> ومن خلال هذا المضمون

يستخلص أن بلاد الأمازيغ قلَّ ما كانت تحوي المدن وإن وجدت فإنها صبغتها استعمارية بحكم تداول الاحتلال على البلاد من فينيقيين ،رومان ،الوندال وبيزنطيين قبل أن تكون مراكز استقرار أي أن استراتيجية الأمازيغ تمثلت في تراجعهم عن أماكن تواجد الاحتلال. وبالتالي، المدن التي وجدت في بلاد الأمازيغ منذ تاريخ القديم الوسيط هي مدن ذات صبغة احتلالية استيطانية للمحتل نفسه ودحض الأمازيغ إلى حدود المدن فمثلا الرومان و الليمس<sup>12</sup> و بيزنطا و التحصينات<sup>13</sup> .

## ثانيا: المدن الإسلامية الأصلية

### (1) القيروان:

يعود الفضل لتأسيس القيروان إلى "معاوية بن حديج" ومعسكره بقواته قرب قرية "الجهتين" بجوار مرتفع القرن<sup>14</sup> أو ممطور في إقليم قمونية. ومن هذا الإقليم أرسل معاوية بن حديج سرايا<sup>15</sup>. وقد وجدت جوانب عمرانية مهدت لقيام القيروان تمثلت:

✓ -حفر معاوية عند معسكر القرن، موضع القيروان، أبار سميت باسمه.

✓ -بنى عند جبل القرن وحول معسكره مساكن بالطوب أطلق عليها القيروان<sup>16</sup>.

✓ -وجدت قبور للصحابي والتابعين بجوار معسكر القرن وأصبحت فيما بعد أضرحة<sup>17</sup>.

وبهذا، أصبحت قاعدة القيروان<sup>18</sup> التي أسست من طرف "معاوية بن حديج" ذات أهمية بالغة، حيث يذكر ابن الأثير<sup>19</sup> "فسكن الناس، وأطاعوا وعادوا إلى مصر، ثم لم يزل أهل إفريقية من أطوع أهل البلدان وأسمعهم

إلى زمان هشام حتى دب إليهم أهل العراق". ويقصد ابن الأثير أن نتائج تأسيس نواة القيروان من طرف "معاوية بن حديج" هو استقرار الأمازيغ وانقيادهم طواعية للسلطة الأموية حتى فترة الخليفة هشام الذي ظهرت في عصره حركة الخوارج الآتية من المشرق تحديدا العراق.

من المعروف أن مراحل فتح بلاد الأمازيغ مرت في الفترة الأولى بالحملات الاستطلاعية بحكم أن الاستراتيجية<sup>20</sup> أنداك في فترة "عمرو بن العاص" إلى "معاوية بن حديج" (21- 49 هـ / 642- 669 م) كانت تركز على نقطتين أساسيتين:

✓ التعرف على الإقليم ومسالكه دون التوغل داخله ثم العودة سريعا بحكم تعدد الخصوم.

✓ بعد الانتهاء من الحملات الاستطلاعية الرجوع إلى برقة أو إلى الفسطاط أو الشام والاكتفاء بأخذ الغنائم التي فازوا بها في القتال.

لكن أول من أقام نواة المعسكر بجمع شتات الجنود وتكوين استراحة لهم لتجديد سلاحهم وتضميد جروحهم "معاوية بن حديج" وسيكون "عقبة بن نافع" على خطى سلفه ويواصل إنجازه ويؤسس القيروان.

وعقبة بن نافع الفهري كان على معرفة بالمنطقة قبل أن يتولها. بحكم الحملات التي قام بها في الطريق صحراوي<sup>21</sup>. وعندما تولى إفريقية<sup>22</sup> رجع إلى إقليم الهضبة الوسطى في منطقة قمونية وقف على جهود سلفه "معاوية بن حديج" في بناء معسكر القرن، ويذكر "عبد الله العروي"<sup>23</sup> "التحق بجنوب إفريقية سنة 50هـ/670م، ولكي يعطى للوجود ضفة دائمة طبق نصيحة عمر بن الخطاب عند تخطيط الكوفة فاختر وسط البلاد وخط فيها مدينة القيروان تم ذلك على الأرجح سنة 53هـ/652م، لم يتجه شمالا ليحاصر

المدن البيزنطية الحصينة بل اتجه شرقا واخترق منطقة الهضاب المرتفعة التي تشبه تضاريسها ما ألفها عرب الجزيرة". وتذكر مصادر<sup>24</sup> أن أصحاب "عقبة" اقترحوا أن تكون القاعدة الجديدة قريبة من الساحل وبما أن "عقبة" كان خبيراً بالمنطقة رفض الاقتراح لأن هناك خطر الروم المتفوقين بحرباً. وكذلك رفض اقتراح أن تكون القاعدة في جوف الصحراء خشية تحركات قبائل الأمازيغ واستقر الأمر على منطقة الوسط أي بين الساحل والداخل، وأن تكون قريبة من السبخة بهدف تمكين إبل المسلمين من الرعي. وهنا اتفق أغلب المؤرخين العرب أن موضع القيروان كان عبارة عن غابات بها حيوانات. وبالتالي، أرض بكر لم تكن ذات تجهيزات. غير أن المالكي<sup>25</sup> ذكر أن "كان في موضع القيروان حصن للروم فيه كنيسة وفيها الساريتان الحمراء".

وعليه، يتوجب ذكر الكرامات التي أحيطت بأخبار "عقبة" حين خشي أصحابه من حيوانات الغابة من الأسود والأفاعي عند الشروع في عمليات بناء القيروان، وكانت دعوة عقبة بن نافع "أيها الحيات والسباع إنا أصحاب رسول الله ارحلوا عنا، فإننا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه"<sup>26</sup>، وبعد دعاءه أخذت الحيوانات بمختلف أنواعها في الخروج، ويذكر ابن الأثير "ورأي هذا المشهد قبيل كثير من البربر فأسلموا"<sup>27</sup>.

وبالتالي، فالمصادر ترجع إسلام الأمازيغ إلى رؤية كرامات<sup>28</sup> عقبة تتحقق وقد اتفق جل الإخباريون العرب أن "عقبة" كان مستجاب الدعاء، حيث انقرضت هذه الحيوانات تماماً من القيروان أربعين سنة. ومهما يكن، فإن القيروان لا يمكن أن يتم بناؤها دفعة واحدة، حيث أن عمليات البناء الأولى<sup>29</sup> استغرقت نحو أربع سنوات (51-55هـ) ثم تجددت في عهد "حسان بن نعمان"، حيث جدد مسجدها وأقرفها الدواوين و"موسى بن نصير" اهتم بتوسيعها وأنشأ فيها دار الضرب لسلك النقود وهو أول من سك العملة في

إفريقية. ومنه، عند مطلع القرن الثاني هجري أصبحت القيروان حاضرة مدن إفريقية الإسلامية، وتمثلت نتائجها في إقبال الكثير من الأمازيغ<sup>30</sup> على اعتناق الإسلام وجاوروا المدينة واطمأنت نفوس المسلمين وزالت عنهم العزلة (باحثكاكم أي الأمازيغ بالعرب المسلمين)، حيث يذكر ابن الأثير<sup>31</sup> "...ودخل كثير من البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين، وقوي جنان من هناك من الجنود، بمدينة القيروان وأمنوا واطمأنوا، على المقام فتبث الإسلام فيها".

وما يستخلص أن القيروان كانت مركزا لهجرة عائلات جنود العرب الآتون من شبه الجزيرة العربية، أما الأمازيغ فقد استوطنوا حول القيروان. وهنا وُجد الاحتكاك واعتنق الأمازيغ الإسلام. وعليه، فإنه يرجح أن الاحتكاك والتأثر جاء من العائلات العربية المهاجرة. وليس من الجنود المنظمين في الجيش الفاتح. أما الاستراتيجية العسكرية في بناء القيروان هو الاستقرار والاستلاء التدريجي<sup>32</sup> على مدن وحصون البيزنطية باتخاذها قاعدة عسكرية إذا صح هذا التعبير لتوسع في أرجاء المغرب الإسلامي. ومنه، فالهدف من بناء القيروان هو استقرار الجنود الفاتحين العرب أي هدف عسكري. غير أن جانبها الثقافي يحظى بأهمية أكبر بحكم أنها أصبحت فيما بعد مركز إشعاع ثقافي، إذ تمثلت أهميتها أنها كانت همزة وصل بين المشرق والمغرب، حيث يذكر الفقيه أبو مهدي عيسى الصميلي بن مرزوق الذي سافر إلى المشرق وحج إحدى عشرة حجة فبعث إلى أصحابه بالقيروان وهو يقول "ما زلت أبحث في الآثار والأخبار إلى أن وجدت أن القيروان رابعة الثلاثة"<sup>33</sup> بمعنى أهميتها نجدها بعد المدينة المنورة، مكة وبيت المقدس هؤلاء ثلاث مدن دينية وتاريخية و رابعهم من ناحية الأهمية حسب تصريحه القيروان، وتتجلى أهميتها في النقاط التالية :

- ✓ أول قبلة للمسلمين بأرض الأمازيغ.
- ✓ وجد أول جامع في بلاد الأمازيغ بأرض القيروان
- ✓ كانت مستقر الفقهاء والعلماء والزهاد والصالحين ولكل هؤلاء كتب وآثار<sup>34</sup> معروفة ككتاب أبي محمد بن عفيف، وكتاب بن زيادة الله الصيني وغيرهما.

وبالتالي، فإنه منذ أن تم بناء القيروان، أصبحت من الحواضر الإسلامية الرائدة في نشر الإسلام، مثلها مثل الكوفة، القاهرة، دمشق وبغداد. وأسلمة الأمازيغ جاء نتيجة احتكاكهم بالعائلات العربية المهاجرة من المشرق من قبائل المضربة والقيسية، والتي استقرت بالقيروان. ومنها آثارها الثقافية الدينية، التي تجاوزت آثارها العسكرية، حيث يذكر "أن الريح تنفت طابع الشرق"<sup>35</sup> على هذا التدفق المدني من القيروان، تاهرت وفاس"، ويدعم الكتاب الغربيون أمثال جورج مارسيه (Georges Marçais)<sup>36</sup> أن القيروان كانت سبب اعتناق الأمازيغ للإسلام وأنها همزة وصل بين المشرق والمغرب وقد لعبت دورا هاما في تعريبهم، إذ ذكر "فمن المعلوم ان التطور الديني هو الذي قضى علي اللاتينية لان التعريب ملازم لتحول للإسلام كما ان اللاتينية والمسيحية كانتا مرتبطتين في هذه الكنيسة الإفريقية... فاللغة العربية كانت مرتبطة بمصير الإسلام.. فاللغة العربية ابرزت مدن مثل القيروان"، وعن أهميتها ذكر الدباغ "أما القيروان فهي البلد الأعظم، والمصر المخصوص بالشرف الأقدم، قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب وقطرهم الأفخر الذي أصبح لسان الدهر عن فضلها يعرب وبشرفه يغرب قراره الدين والإيمان، والأرض المطهرة من رجس الكافرين وعبادة الأوثان، قبلتها أول قبلة رسمت في البلاد المغربية، ناهيك بأرضها كانت منازل أصحاب نبينا

صلي الله عليه وسلم ومحط رحالهم ومعقلهم للإسلام والبقعة التي تخيروها مقرا للإسلام والمسلمين، مصرا مؤسسا علي تقوى الله الي يوم الدين ودار هجرة"<sup>37</sup> ويضيف عن فضل القيروان "وفضل القيروان معلوم علي تعاقب الزمان، متداول بين الامم لا يختلف فيه اثنان، ناهيك من قوم سلفهم الاول أفاضل الصحابة والتابعين الذين فتح الله بهم أقطار المغرب وجالت في أرجائه منهم أفضل الجيوش والكتائب وعلى أيديهم أسلم سائر"<sup>38</sup>.

إضافة إلى الاسلمة وجد التعريب فانتشرت اللغة العربية في محيط مدن مثل القيروان وتونس كما أن التبادل الدوري للأسواق أجبر سكان النواحي (الامازيغ) على تكلم اللغة العربية<sup>39</sup> ومنه أسلمة الأمازيغ كانت بداية تعريبهم في الحواضر أما الأمازيغ الممتحنون بالجبال والصحراء فاحتفظوا بهويتهم بسبب مناعة التضاريس (الجبال والصحراء) أما إسلامهم فقد جاء بعد سنوات من إسلام إخوانهم في الحواضر وعليه، مسألة التعريب إشكالية سوسيولوجية اوجدت إشكاليات ضمنها مثل إشكالية نسب الأمازيغ ومسألة الاشراف في بلاد الأمازيغ.

## (2) تونس:

تختلف تونس عن القيروان، حيث أن هذه الأخيرة هي مركز إشعاع ثقافي وقبله مركز عسكري أدى إلى استقرار الفتح الاسلامي، وبالتالي، مدينة جديدة في ارض بكر أسست من طرف العرب أما تونس الذي أسسها "حسان بن نعمان" سنة 84هـ - 703م هي مدينة ساحلية مكملية لمدينة القيروان كما أنها مدينة قديمة ستتحول إلى مدينة إسلامية. وتمثلت استراتيجية ولاية إفريقية ابتداء من "حسان" هي ببناء مدينة حديثة إسلامية بجانب المدينة القديمة لتصبح مكملتين<sup>40</sup> لبعضهما، اذ يذكر "المالكي"<sup>41</sup> "أن حسان بعد

انتصاره على الكاهنة، عاد إلى القيروان، فدانت له إفريقية ودون الدواوين وجدد بناء مسجدها الجامع، ثم رحل إلى قرطاجنة فهزم أهلها وهرب الروم منها إلى صقلية والأندلس فحط بها وسيطر عليها وعلى فحوص تونس". ومن ثم، يستخلص أن "حسان بن نعمان" قام بتجديد القيروان، إذ هدم المسجد القديم ما عدا المحراب وإعادة بناءه وأقبل الناس على البناء والتعمير<sup>42</sup>. وهنا إتضح له أن لا سبيل لاستقرار المسلمين، إلا بتخريب قرطاجنة المدينة البيزنطية خاصة بعد أن استردت بيزنطا قرطاجنة من خلال غارة مفاجئة. وبالتالي، تأسس مدينة جديدة مكانها وكتب إلى الخليفة "عبد الملك بن مروان" يخبره بأمر إغارة الروم على قرطاجنة، وهنا كلف الخليفة أخاه ووالي مصر "عبد العزيز بن مروان" أن يرسل إلى معسكر إفريقية ألف أسرة قبطية (مصرية) إلى "ترشيش"<sup>43</sup>، وهي قرية كانت بجوار تونس ورسل إلى "حسان" يأمره ببناء دار لصناعة السفن وكذا بناء ميناء، حيث تنحصر مهمته في كونه قاعدة هجوم ضد الروم في البحر ونقطة حراسة في أن واحد، ويذكر الرقيق القيرواني "وأن يصنع بها المراكب ويجاهد الروم في البر والبحر وأن يغار منها على ساحل الروم فيشغلوا عن القيروان، نظرا للمسلمين وتحصينا لشأنهم"<sup>44</sup>، ولما وصلت أسرا الأقباط إلى موضع رباط "حسان" قام هذا الأخير بإنجاز قناة تصل القرية الداخلية "ترشيش" بالساحل لتتمكن السفن في الإساء فيها. ومن ثم، أصبحت هذه القرية ميناء بحريا. ومن هنا، كثف المسلمون الغزو البحري ضد الروم وأصبحت مهمتها دفاعية هجومية<sup>45</sup>. وهكذا عمرت تونس وكثير سكانها واهتم الولاة المسلمون بها خاصة "عبيد الله بن الحبحاب" بكونها قاعدة بحرية وبها دار صناعة فأسس "حسان" مسجد الزيتونة وأتم بناءه "عبيد الله بن الحبحاب" وهكذا تأسست مدينة تونس الإسلامية وريثة قرطاجنة البيزنطية، فكانت مكملة لإشعاع القيروان الثقافي

الديني. وهنا لزم الإشارة أن بناء ميناء تونس في عهد "حسان" كان بمساهمة الأمازيغيات تمثلت في قطع الأخشاب من الغابات الداخلية وجرها إلى دار الصناعة وهذا دليل على التعاون بين الأمازيغ والعرب وكذا حسن اعتناق الأمازيغ للإسلام، بفضل سياسة "حسان" المتمثلة فيما يلي :

(1) المساواة بينهم وبين جند العرب، هذه السياسة كانت ذات ثمار طيبة.  
 (2) أسلوب خطط<sup>46</sup> القبيلة الذي أقامه حسان أي جعل لكل قبيلة قطعة أرض في أرض تونس بين المسلمين العرب والأمازيغ، حيث يذكر المالكي<sup>47</sup> "...ومن ذلك صارت الخطط للبربر في إفريقية فكان يقسم الفيئ بينهم، والأرض وحسنت طاعتهم فدانت له إفريقية ودون الدواوين، ثم قدم الي القيروان فأمر بتجديد بناء "المسجد الجامع" فبناه بناء حسنا وجدده في شهر رمضان سنة 84هـ" ويضيف قائلا "واستقامت إفريقية كلها وأمن أهلها وقطع الله عز وجل مدة أهل الكفر منها وصارت دار إسلام إلى وقتنا هذا وإلى آخر الدهر إن شاء الله". ويستخلص أن ال استراتيجية<sup>48</sup> التي اعتمد عليها العرب الفاتحون هي كالآتي:

(1) تأسيس مراكز استقرار عسكرية تحولت فيما بعد إلى مراكز إشعاع ثقافي.

(2) الانتقال إلى مرحلة تاريخية لعمران دار الإسلام كما حدث في المشرق العربي فبعد سلسلة الحملات العسكرية التي قضت على الاستراتيجية العسكرية البيزنطية التي حاولت الحفاظ على ممتلكاتها بإفريقية خاصة في المنطقة الشمالية وكذا على تحالف مع سكان الأمازيغ، اتجهت السياسة العمرانية العربية إلى تأسيس مدن واقعة ما بين الأطلسين التلي والصحراوي وهذا ضمن استراتيجية تضمن الابتعاد عن الغارات المفاجئة القادمة من بحر

من طرف الروم وفي نفس الوقت مراقبة تحركات قبائل الأمازيغ بالرعية كما نضيف عامل ملائمة التضاريس وتشابهها مع تضاريس شبه الجزيرة العربية .

(3) بعد الاستقرار في الداخل التحول الي الاستقرار نحو الشمال و من هنا جاء تأسيس تونس وهي مرحلة التحولات الكبرى أي تحول مركز الثقل<sup>49</sup> الحياة الإسلامية ببلاد الأمازيغ نحو الساحل.

### (3) ناكور:

يذكر ألفرد بال<sup>50</sup> (Alfred Bel) نقلا عن ابن خلدون أخبارا عن مدينة "ناكور" وهي مدينة في الريف المغربي ببلاد غمارة، حيث يذكر ابن خلدون "لما استولى المسلمون أيام الفتح على بلاد المغرب وعمالاته واقتسموه وأمدهم الخلفاء بالبعوث إلى جهاد البربر وكان فيهم من كل القبائل من العرب وكان صالح بن منصور الحميري من عرب اليمن في البعث الأول. وكان يعرف بالعبد الصالح. فاستخلص ناكور لنفسه، وأقطعه أياها الوليد بن عبد الملك في أعوام إحدى وتسعين للهجرة... فأقام صالح هنالك لما اقتطع أرضها وكثر نسله. واجتمع إليه قبائل غمارة وصنهاجة وأسلموا على يده وقاموا بأمره وانتشر الإسلام فيهم، ثم ثقلت عليهم الشعائر الاسلام. ونتيجة ذلك ارتدوا وأخرجوا صالحا. وولوا عليهم رجلا من نفزه يعرف بالرندي، ثم تابوا ورجعوا إلى الإسلام وأرجعوا صالحا، فأقام فيهم إلى أن هلك سنة إثنين وثلاثين ومئة هجري (132هـ)".

ويستخلص من كلام ابن خلدون أن نواة تأسيس "ناكور" كانت بهجرة القبائل العربية اليمنية (قبائل حمير). وعليه، الاستقرار هؤلاء القبائل بأرض الأمازيغ ودعوتهم إلى الإسلام. أي بناء محور إسلامي توكل له مهام نشر الإسلام (بناء حواضر اسلامية مؤسسوها من عرب المشرق). وبعد وفاة صالح وكل ابنه بمهام والده في إدارة نواة "ناكور" وهو ابنه "المعتصم بن صالح"

وكانت أمه بربرية من صنهاجة ثم توفي وولي من بعده أخوه "إدريس". فأسس مدينة "ناكور" على ضفاف الوادي<sup>51</sup> ولم يكمل بناء المدينة. وهنا يستنتج أن المدن والمحاور الإسلامية كانت تشيد أساسا بالقرب من منابع المياه وهذا ما تم ملاحظته في السابق<sup>52</sup> في كل من القيروان وتونس وأكمل البناء بعد ذلك إبنه "سعيد بن إدريس بن صالح" وقد لعبت مدينة "ناكور" دورا أساسيا في أسلمة بلاد البربر المغرب الأقصى، حيث أنها أصبحت عاصمة للإسلام<sup>53</sup> في تلك النواحي.

### ثالثا: المدن الإسلامية الجانية والتي انفصلت على خلافة المشرق

بعدما تعرفنا على محاور المدن الأصلية وجدت فترة أسس فيها الأمازيغ دولاً إسلامية مستقلة عن الخلافة في الشرق، وهذا بسبب جُور واستبداد وُلّاتها، الذين عينوا في البلاد. وبهذا كانت النتيجة أن احتفظوا بالمرجعية الدينية (الدين الإسلامي) علما أنهم أيقنوا أن سياسة الولاة ليست من روح الإسلام وبهذا احتفظوا بالإسلام ونبذوا السلطة العربية القائمة في تلك المدن الجانية التي أسسها الأمازيغ والتي ساهمت في استكمال أسلمة باقي الأمازيغ. ومنه، نستخلص تعاون البربر في أسلمة بعضهم البعض.

### (1) تاهرت:

إن مدينة تاهرت قديمة يرجع تاريخها إلى العصر الروماني ثم البيزنطي<sup>54</sup> وقد كانت مهد الدعوة الرستمية نسبة إلى عبد الرحمن بن رستم، حيث تم اختطاط تاهرت الرستمية سنة 161 هـ (777م-779م) على حد تعبير ابن عذاري<sup>55</sup> "إذ كان لابد من تنظيم دعاية واسعة النطاق للمذهب الأباضي بين قبائل المنطقة وقد استغرقت الدعوة خمسة عشرة سنة"، والملاحظ هنا أن موقع تاهرت يشبه إلى حد كبير موقع القيروان، إذ أنها منطقة داخلية

منطوية على نفسها وهي تمثل موقعا استراتيجيا لمنطقة بها الأعداء من كل جانب كما أنها ملتقى الأنهار<sup>56</sup>. ومنه، بعد أن بويع "عبد الرحمن بن رستم" بالإمامة سنة (160هـ/776-777م) تم اختار موضع تاهرت لأسباب استراتيجية نذكر منها:

- مكان يتوسط التل والصحراء.
- مركز القبائل البترية (لواتة، هواره، زواغة ومطماطة).
- منطقة غنية بالمياه والمراعي.

كما وجدت أساطير حول ظروف بناء تاهرت تشبه إلى حد كبير ما تم تأريخه لبناء القيروان، حيث يذكر "سعد زغلول عبد الحميد"<sup>57</sup> أن "مناديا نادى في الحيوانات التي كانت تسكن موضع تاهرت (الغابة) بأن يخرجوا بسبب بناء المدينة وأنهم مسلمون ومن أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فخرجت هذه الأخيرة ملبية النداء، حيث تجسدت المعجزة وبهذا عمدوا إلى تنظيف المكان من الأعشاب والشجيرات فأطلقوا النيران. وربما يرجع سبب إلى وجود النيران وبهذا فالأمر مقبول، إذ يذكر عصام الدين عبد الرؤوف الفقي<sup>58</sup> أن خروج السباع (الأسود) والحيات (الأفاعي) بسبب النيران ولربما هذا ما حدث أيضا مع عقبة فاعتبرها أهل السنة من كرامات "عقبة" وكذا اعتبرها الأباضية من كرامة "عبد الرحمن بن رستم" وكما جرت العادة عند بناء المدن الإسلامية المرحلة الثانية التخطيط.

وهكذا بدأ بتخطيط المسجد الجامع، ثم جاء دور اختطاط المنازل والأحياء وقد ذكر البكري<sup>59</sup> أن تاهرت كانت أول وهلة منذ بناءها معسكر<sup>60</sup> للجماعة الإباضية "وسمي الموضع معسكر عبد الرحمن بن رستم إلى اليوم" أو "المعسكر المبارك"، ويضيف نفس المصدر "أن الظاهر أنه بعد أن تم بناء تاهرت الجديدة لتكون حرزا وحصنا للإسلام. أخذت وفود القبائل

البربرية تأتي من الأقاليم المجاورة لبيعة الإمام<sup>61</sup>. وما يمكن تمييزه هو أن "تاهرت" كانت قاعدة "عبد الرحمن بن رستم"، حيث عاشت الجماعة الإباضية في "تاهرت" في ظل إمارة "عبد الرحمن بن رستم" الذي وافته المنية سنة 168هـ/784م في ظل نظام مثالي يحقق العدالة والمساواة بين جميع أطراف المجتمع وهذا ما شجع على اعتناق قبائل الأمازيغ الموجودون في المناطق النائية خاصة الجبال والهضاب الاسلام، إذ يستخلص مما سبق ذكره أن هناك علاقة تكميلية بين مذهب الخوارج ومحاوّر الإسلامية الجانبية (المدن التي أوجدت قاعدة بدعم من الأمازيغ ومستقلة عن المركزية العربية في الشرق) وتحلل المراجع<sup>62</sup> اعتناق الأمازيغ الاسلام بعبارة "أسلم البربر لما رأوه من عدل إمام الإباضية عبد الرحمن بن رستم".

## (2) فاس:

يرتبط تاريخ انشاء مدينة فاس ارتباطا وثيقا بدولة الأدارسة، فبعد أن شهدت هذه المنطقة انتشار مذهب الخوارج<sup>63</sup>، إذ أن عامل عبيد الله بن الحبحاب على طنجة وهو عمر بن عبيد الله المرادي، أساء السيرة وظلم الأمازيغ وأعلنوا الثورة على الخليفة سنة (122هـ/729م) وبقي الأمر كذلك إلا أن وفد مؤسس الدولة المغربية "إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن علي بن أبي طالب" والتف حول الأمازيغ لنسبه الشريف وسيرته الحسنة وبهذا وحد المغرب الأقصى وتوجه نحو المغرب الأوسط. ففتح تلمسان سنة 175هـ/791م إلى أن توفي سنة 177هـ/793م، وقد انضمت قبائل الأمازيغ إلى الدعوة العلوية وبدأت مرحلة تأسيس دولة الأدارسة.

وهنا يتوجب ذكر أن وفود "إدريس الأول" إلى المغرب الأقصى أدى إلى أسلمة البربر وقد كانت مهمته الأولى تتفق مع رسالة آل البيت<sup>64</sup> وهي العمل على نشر الإسلام والجهاد في سبيل الله. وأسلمت قبائل الأمازيغ التي كانت على

الوثنية غير أن هذه الخطوة اعتبرت سطحية. وتتمثل هذه القبائل في زناتة، زواغة<sup>65</sup> ولماية<sup>66</sup> ومكناسة<sup>67</sup> وغمارة<sup>68</sup>. كما قصد الناس إدريس من كل مكان، وعند وفاته تم تولية ابنه "إدريس الثاني" ولما حكم البلاد منحها إدارة حسنة<sup>69</sup>، وما يعتبر المهم في بحثنا هذا ليست المراحل السياسية لدولة الأدارسة وإنما بناء فاس، حيث سميت بهذا الاسم لأن لما شرعوا في بناء<sup>70</sup> أساسها وجدوا فأسا سموها به.

وهكذا يعتبر الإدريس الثاني هو الذي قام ببناءها وجعلها عاصمة البلاد سنة 192هـ/807م وسميت فاس عند سعد زغلول (بقيروان المغرب الأقصى)<sup>71</sup> وهذا يدل على أهميتهما الثقافية التي تشبه إلى حد كبير أهمية القيروان في أسلمة قبائل بربر الشرق.

يعتبر تولي "إدريس بن إدريس" الإمامة سنة 188هـ/804م نقطة تحول، إذ والده إدريس لم يكن في الحقيقة إلا لاجئ لدى القبائل البربرية، وبهذا بث دعوته العلوية وكان داعية للإسلام لدى هذه القبائل في المغرب الأقصى ومع ابنه إدريس بدأت المرحلة الثانية، هذا الأخير بدأ يحيط نفسه بحاشية عربية<sup>72</sup> بمعنى هجرة العرب من الحجاز إلى المغرب الأقصى واستقرارهم في المغرب الأقصى، ويعني هذا العمل في نفس الوقت على نشر العروبة في الدولة الناشئة إلى جانب نشر الإسلام<sup>73</sup>. إذ ترافقت الأسلمة مع التعريب في المغرب الأقصى. وهنا يستلزم التركيز على بناء حاضرة فاس، إذ أن الإمام وإتباعه من العرب والبربر بدأ تضيق عليهم قاعدة "وليلي" (مدينة قبائل أوربة) وكان لابد له من اتخاذ مدينة (محور إسلامي) جديد أكثر اتساعا وأكثر تمثيلا لاتجاه السياسي الجديد وهو الاتجاه العربي الإسلامي. وفي هذه الظروف أعلن إدريس الأصغر سنة 190هـ/805-806م الانتقال من "وليلي" ويتخذ مدينة جديدة يسكنها هو وإتباعه وعند محاولتين فاشلتين<sup>74</sup> أسند الأمر إلى وزيره في اختيار

الموضع وهو "عمير بن مصعب سنة 191 هـ ومنه اختار موضع لأحد روافد نهر سبو وهو نهر فاس (أرض فسيحة تتوسط جبلين) ولن يكن الموضع مهجورا بل كان موضع قبيلتين زناتيين هما زواغة وبنويزغتة وهنا اشترى الإمام إدريس الأصغر الموضع من القبيلتين ستة آلاف درهم، وتذكر الروايات أن هذه القبائل كانت على النصرانية واليهودية وحتى منهم من كانوا على المجوسية الأمر الذي أدى إلى وجود حروب وصراعات بين القبائل البربرية. وبمجيئ "إدريس" صالحا بينهم وانتهت هذه النزاعات نتيجة نشر تعاليم الإسلام، والملاحظ أن المصادر ركزت على الأعمال الباهرة والخدمات الجليلة التي رافقت بناء مدينة فاس، إذ ساهمت في دخول بقية قبائل البربر أصحاب الديانات والعقائد المختلفة إلى الإسلام<sup>75</sup> وهذا فإن تأسيس مدينة فاس من جهة وعدل "إدريس الأصغر" ومخيال دولة الإسلامية خاصة النسب الشريف<sup>76</sup> الممتد من آل البيت من جهة أخرى أدى إلى اعتناق قبائل المغرب الأقصى الإسلام.

### الخاتمة:

لقد لعبت المدن دورا هاما في اعتناق الأمازيغ للإسلامو من تم تعريبهم سواء المدن الأصلية المرتبطة بالشرق (القيروان، تونس، ناكور) أو المدن الجانبية التي أسسها الأمازيغ بأنفسهم عندما اعتنقوا الإسلام ومستقلة عن مركز الخلافة في الشرق (تمرت، فاس)، ونلاحظ من خلال ما سلف ذكره أن الحواضر الأصلية المرتبطة بالمركزية السياسية في المشرق الهدف الأساسي من تأسيسها كان المجال العسكري لتكون مُستقر للجيش الفاتح لكن تطورت فيما بعد ليصبح دورها ثقافيا والمتمثل في اسلمة الأمازيغ واندماجهم مع العرب الفاتحون وبالتالي تعريبهم أولا لغويا ثم عرقيا .

اما حواضر المدن الجانبيه المنبثقة عن المدن الاصليه والمستقلة عن المركز في الشرق والتي أسست من طرف الأمازيغ انفسهم لعبت دورا هاما في اسلمة باقي الأمازيغاي بمعني اخر ساهم الأمازيغ في اسلمة بعضهم البعض بعدما كانت الأولوية في البداية تلقين الإسلام في مرحلة الحملات العسكرية للعرب الفاتحين .

وهذا اصبح اعتماد الأمازيغ على انفسهم وكانت الأولوية تجميع شتاتهم وتوحيد صفهم فقد لوحظ في هذه المرحلة الاستقلال عن السلطة المركزية في المشرق سياسيا وليس عقائديا فقد فقها الأمازيغ في هذه المرحلة ان الإسلام دين لكافة الناس، حيث ارسل سيدنا محمد صل الله عليه وسلم إلى كافة الامم. ومنه، فالإسلام دين كوني وهذا ما تعلمها الأمازيغ فكانت النتيجة نبذ السلطة العربية والاحتفاظ بالمرجعية الدينية وبهذا مواصلة اسلمة بعضهم البعض لتكون النتيجة اسلمة جُل الأمازيغ وهذا ما لانجده في بلاد المشرق نفسها اين يوجد اقلية مسيحية وهذه الظاهرة لن تكرر في أي مجتمع وجد فيه الفتح الإسلامي فبقايا الديانات السابقة اوجدت أقلية في البلدان الذي طالها الفتح فمصر ووجدت اقلية الاقباط المسيحيين وبلاد الشام ووجدت اقلية الأرمن الكاثوليك، اما بلاد الأمازيغ فقد كانت الاسلمة كلية او حسب تعبير هشام جعيط "حرقنا افريقية مراحل" وهذا باعتبار ان كل الأمازيغ اسلموا بمساهمة مجموعة من العوامل أهمها وبرزها المدن سواء التي تأسست من طرف العرب و اوجدت الاحتكاك بينها وبين الأمازيغ او التي تأسست من طرف الأمازيغ انفسهم وبهذا ساعد بعضهم البعض على الاسلمة وكذا التعريب .

الهوامش:

1. عبيد بوداود، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بين الأهداف والصعوبات، بحوث الملتقى المغاربي ماي 2010، الأمن الفكري ودور مؤسسات المغرب العربي في إرسائه، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2011. ص 107.
2. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي دار البيضاء الطبعة الثانية 2009 ص 121.
3. عبد الله العروي، المرجع نفسه ص 122
4. عبيد بوداود، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بين الأهداف والصعوبات 107.
5. ابن عذاري، محمد أبو العباس المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ج 1 تحقيق ومراجعة ج س كولان ليفي بروفسال دار الثقافة بيروت لبنان طبعة الثالثة، ص. 13.
6. بوخالفة نور الهدى، استقرار العرب وإنشاء المدن والقرى في المغرب الوسيط، التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، أعمال الملتقى الدولي للتاريخ، 2001 منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية قسنطينة، ص. 51.
7. عبد العزيز غوردو، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب جدلية التمدين والسلطة، تقديم عبد الرحيم تمردي دار ناشري للنشر الإلكتروني الكويت، الطبعة الثانية، بدون سنة، ص. 59.
8. عبد العزيز غوردو، المرجع السابق، ص. 61.
9. المرجع نفسه، ص. 62.
10. المحاور الجانبية يقصد بها المستقلة عن المركزية في الشرق سواء الدولة الأموية او الدولة العباسية راجع عبد العزيز غوردو، المرجع السابق، ص 54

11. الناصري، أحمد بن خالد أبو العباس، الأستقصا في أخبار المغرب الأقصى، ج1 تحقيق وتعليق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، المغرب الأقصى، الطبعة الأولى، 1997. ص130
12. الليمس او خط التحصينات الرومانية فداخله اوجد الرومان مدنههم وبهذا استقر الأمازيغ خارجه رافضين بذلك سياسة الرومنة راجع عبد القادر جفلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ترجمة فضيلة الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1997 ص 96
13. التحصينات اشتهرت بها بيزنطة وريثة روما فمدنها أوجدت جدارا بغرض صد هجومات الأمازيغ وكذا بغرض التفرقة كهدف تمييزي عنصري. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 1 منشورات دار مكتبة الحياة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1965. ص134
14. مصطلح القرن أو الممطور مرتفع يقع إلى الجنوب الغربي من مدينة القيروان ويعرف حاليا باسم جبل الباطن. راجع، موسى لقبال، المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص.26.
15. وجدت أربعة سرايا: سرية بزعامة عبد الله بن زبير إلى منطقة سوسة على ساحل تونس وسرية قادها عبد الملك بن مروان ضد حصن جلولاء ومنطقة بنزرت وسرية بزعامة رويفع (ويضع بن ثابت إلى جزيرة جربة. وسرية إلى جزيرة صقلية بزعامة عبد الله بن قيس الغزاوي فافتتح سرقوسة كبرى مدن الجزيرة. راجع المالكي، عبد الله بن محمد ابوبكر، الرياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساکهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم تحقيق البشير البكوش دار الغرب الإسلامي ببيروت لبنان الطبعة الثانية 1994 ص.19.
16. مدينة القيروان التي أسسها "معاوية بن حديج" تختلف عن القيروان التي أسسها عقبة.

17. من الصحابي الذين استشهدوا أبوزمعة البلوي الذي استشهد في حصار جلولاء وكذا فاطمة بنت عبد الله بن عمر حفيده عمر بن الخطاب التي دفنت في مقبرة سلم بالقيروان.
18. يبدو أن الإخباريين العرب استخدموا كلمة القيروان في معسكر القرن الذي أسسه "معاوية بن حديج" بسبب أنهم كانوا على دراية بالقيروان الذي أسسها "عقبة". وبالتالي، يستخلص أن الذي استعمل هذه التسمية لأول مرة هو "عقبة بن نافع الفهري" وليس "معاوية بن حديج" وتوظيفه في وقت "معاوية" من طرف المصادر يعود لسبب معرفتهم بنتائج تأسيس القيروان وبعد الفترة بين الأحداث وتدوين النتائج لدى الإخباريين وهذا بحكم أن المصادر لم تكتب فترة الفتوحات وإنما بعد قرن من الأحداث.
19. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم أبو الحسن الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي بيروت، ط4، ج1، ص230.
20. علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008 ص 57 لقد حلل عمارة علاوة الاستراتيجية المعتمدة من طرف "عقبة" من خلال دراسة التركيبي "انتقد والتركبي" آراء المؤرخين الفرنسيين القائلين بدور الوندال في تحضير الأرضية للفتح الإسلامي من خلال ضرب الكنيسة الكاثوليكية، واعتبر ذلك من خيالات التاريخ لأن الانتصار الإسلامي يعود الفضل فيه إلى الاستراتيجية العسكرية الإسلامية خصوصا بعد بناءه للقيروان وهذا ما أدى بدوره إلى الاستلاء التدريجي على المدن والحصون البيزنطية".
21. حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ت، ص134.
22. هناك تضارب واضح بين المصادر فيما يخص ولاية "عقبة" الأولى، 50هـ، وبعض المصادر 54هـ ونجد أيضا 54هـ راجع محمد بن عميرة، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008. ص72 ص73
23. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ص. 122.

24. ابن عذاري، البيان، ص. 37. راجع أيضا ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر. الأمل لطباعة والنشر القاهرة مصر ص. 265.
25. المالكي، رياض النفوس، ص. 51.
26. ابن الأثير، كامل في التاريخ، ج 1 ص. 320.
27. المصدر نفسه، ج 1 ص. 320.
28. ركزت المصادر على ما يعرف بالكرامات "عقبة" وقد ذكرت انه استجيب لدعوته في العديد من المرات، مرة دعوته بإخلاء الغابة من الحيوانات المفترسة بغرض تأسيس القيروان ومرة حين انتهى من بناءها وطموحه جعلها منارة الإسلام كذا تداولت المصادر الرؤية التي رآها في نومه لموضع القبلة، ومرة دعاءه ضد "أبي مهاجر دينار". كلها تحققت حسب المصادر العربية ومهما يكن فإن موضوع الكرامات لزم أن يدرس ضمن أطر أكاديمية وهذا لإيجاد إجابات منطقية، حيث أنه من المعروف أن المصادر العربية. لم تعتمد على البحث العلمي فكانت سرد أكثر منها تحليل.
29. لقد حدد ابن عذاري في البيان، ص. 16. مساحة القيروان عند تأسيسها بثلاثة عشر ألفا وستمئة ذراع. أما ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص. 234، فجعل المساحة المدينة القيروان ثلاثة آلاف وستمئة باع، وتشمل هذه المساحة المسجد ودار الإمارة ومعسكر الجند وخطط القبائل. وهنا، يذكر أن خطط القبائل هي سنة أوجدها العرب في بناء مدائنهم على غرار الكوفة والبصرة والفسطاط، حيث ينفرد كل قبيلة أو بطن من بطون القبائل الفاتحين بناحية معينة من مساحة المدينة. تسمى خطة لإنشاء مساكنهم وأحيائهم فمثلا نزل الفهريون من الجهة الشمالية من الجامع وبنوا منازلهم واتخذوا حولها البساتين وعرف هذا المكان تاريخيا منازل الفهريين وهم قبيلة "عقبة".
30. موسى لقبال، عقبة بن نافع أساس نظام الفهريين وتأسيس مجتمع إسلامي جديد في المغرب العربي، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص. 34.

31. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1 ص. 235.
32. علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص. 57.
33. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المشهور الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، دار الكتب المصرية، ص 06
34. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1967، ص 20.
35. أنار "عبد العزيز غوردو تساؤل، لماذا اختفت اللهجة القبطية من مصرفي حين ما زالت الديانة المسيحية حاضرة بها وفي المقابل لماذا اختفت الديانة المسيحية من المغرب وظلت الأمازيغية حاضرة إلى اليوم وسبب حسب رأينا جغرافي بحث إذ أن جزء من البربر تحصنوا في الجبال وحافظوا على لغتهم أما الأقباط فلا توجد ببلادهم جبال لتحصن بها حيث ان مصراض مستوية.
36. جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطى ترجمة محمود عبد الصمد هيكمل راجعه مصطفى أبو الضيف احمد، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، ص 47.
37. الدبّاغ عبد الرحمن بن محمد أبوزيد، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، إكمال وتعليق أبو الفضل التنوخي، دار الكتب المصرية. ص 6.
38. المصدر نفسه، ص 24.
39. جورج مارسيه، المرجع السابق، ص. 47.
40. علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ص. 139.
41. المالكي، رياض النفوس، ص. 48.
42. موسى لقبال، عقبة بن نافع أساس نظام الفهريين وتأصيل مجتمع إسلامي جديد في المغرب العربي ص 71

43. يغلب الظن أن "ترشيش" الاسم القديم لـ "تونس" الاسم العربي، أما اسم تونس فيذكر أنها نسبة لراهب كان يوجد في الكنيسة في قرية "ترشيش"، وكان يطلق ترانيم الرهبان من صومعة فتؤنسهم وتطربهم فأطلقوا تونس على المدينة لأن ترانيمه تؤنسهم راجع موسى لقبال، المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981. هامش رقم 04 ص 72.
44. الرقيق القيرواني، إبراهيم بن القاسم، أبو إسحاق، تاريخ إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، دارالفرحاني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1994. ص 66
45. لقد انطلق المسلمون من قاعدة تونس نحو صقلية وجنوبي إيطاليا. وبالتالي، انحسر نفوذ الروم البيزنطي ابتداء من القرن الثاني هجري.
46. إن خطط القبيلة القيروان ركزت تركيزا كليا على القبائل العربية المهاجرة من المشرق أما للبربر فاستوطنوا بجوار القيروان والاحتكاك كان عامل اعتناق أما في تونس فجعل الخطط القبائل بين البربر والعرب يتساوى وكان هذا عامل اعتناق قبائل البربر للإسلام.
47. المالكي، رياض النفوس، ص. 56.
48. يذكر أن استراتيجية الرومان والبيزنطيين هي عدم الامتزاج والاختلاط مع البربر إلا بما يوافق الاستغلال الاقتصادي، حيث يذكر "ولهذا نجد المدن الرومانية القديمة أشبه بالقلع والحصون الضخمة منها إلى المدن... وكذا ينظر إلى المدن الرومانية على أنها مراكز قمع أكثر من كونها مراكز تمدن وحضارة رومانية. وهكذا ظلت المدن معسكرات... ومع الفتح فتحت أبواب المدن في وجه السكان المحليين وبدأت تتحول تدريجيا من معسكرات إلى المدن. راجع علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ص. 69.
49. علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي ص 83

50. ألفرد بال، الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن البدوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة، 1987. ص. 94، ص. 95.
51. ألفرد بال، نفس المرجع السابق، ص. 95.
52. لقد تم الذكر أنفا أن القيروان وتونس الأولى بنيت لها صهاريج المياه العذبة والثانية كانت ساحلية. ومنه، توفرت على مصبات أنهار. والمياه عامل مهم في الاستقرار.
53. ألفرد بال، المرجع السابق الذكر، ص. 96.
54. إميل. ف. غوتيه، ماضي شمال إفريقيا ترجمة هاشم الحسي، مؤسسة تواليت، 2010، ص. 322.
55. ابن عذاري، البيان، ص. 196.
56. أن اختيار المدن (الحواضر الإسلامية) يرتكز أساسا إلى وجود منابع المياه وإن لم توجد وجدت إنجازات كأبار حديق، فالمياه عنصر أساسي للاستقرار. ومنه، بعث الدعوة ونجاح الأسلمة.
57. سعد زعلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الجزء الثاني، تاريخ دول الأغالبة والرسميتين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1990. ص. 297
58. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، ص. 177
59. البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر. بدون تاريخ ص. 72
60. يمكن تشبيهها في أول بناءها إلى القيروان التي كانت أيضا معسكر.
61. سعد زغللول عبد الحميد، المرجع السابق، ص. 300.
62. المرجع نفسه، ص. 299

63. محمد شيب الخطاب قادة، الفتح المغرب العربي، الجزء الثاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 2002، ص 177
64. سعد زغلول، المرجع السابق الذكر، ص. 430.
65. زواغة: قبائل بترية (زناتية) هم بطن من بطون سمكن أي أبناء زواغ بن سمكن بن يحي مواطنهم ينسب إليهم بسيط زواغة الممتد بين فاس وبين صفرو وجبل كندرب وزياني. راجع بوزياني الدراجي ج2، المرجع السابق الذكر، ص. 224، 225.
66. لمائة بترية هم أكبر قبائل ضريسة مواطنها يضع ابن خلدون لمائة في عداد قبائل الرحل، حيث تنتقل عبر إفريقية والمغرب الأقصى طلباً للكلأ المواشي (البدو الرحل). راجع بوزياني الدراجي ج2، المرجع السابق الذكر، ص. 115، 118.
67. مكناسة: هم أبناء مكناس بن ورصطف بن يحي، وقد تشعبت بطونها بكثرة ومن بينها بني حوات وقنصارة وبني ورفلاس وورنيضة وبني ورسدوس وغيرهم مواطنها تمتد على طول وادي ملوية شمالاً عند سجلماسة وحتى مصبة عند البحر المتوسط مشتملة نواحي تازا وقد سميت مدينة مكناس نسبتاً إلى تمركزهم هناك. راجع بوزياني الدراجي، المرجع السابق الذكر، ص. 140، 153.
68. وغمارة: بطن من بطون زناتة ناتة نسبتا التي غمرت بن ورتنيص مواطنهم كان في بداية الأمر جنوب بلاد صنهاجة لكن إرتحلوا إلى الجنوب جبال مدينة مسيلة. راجع بوزياني الدراجي، المرجع السابق الذكر، ص. 182، 183.
69. حمد شيت خطاب، المرجع السابق الذكر، ص. 177.
70. عبد الأحد السبتي، حليلة فرحات، المدينة في العصر الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1994، ص. 30.
71. سعد زغلول، المرجع السابق ، ص. 441.
72. المرجع نفسه، ص. 441.

73. نفسه، ص. 445: "سنة 198 هـ وفد على إدريس الأصغر جماعات من عرب إفريقية والأندلس من القيسية، الأزد، مدلج وبني يحصب وغيرهم... فرحب بهم الإمام الشاب وجعلهم بطانته".
74. المحاولة الأولى جبل بزالغ عند سفحه الشمالي، لكن المشكلة تمثلت في السيول والانجراف. والمحاولة الثانية وادي سبو بالقرب من الينابيع الساخنة والمشكلة تمثلت في الفيضان. راجع سعد زغلول، المرجع السابق الذكر، ص. 445.
75. سعد زغلول، المرجع السابق، ص. 446.
76. تجدر الإشارة إلى أن دولة "الأدارسة" عملت على توحيد المغرب الأقصى، تحت لواء أمرائها من العلويين أولهم "إدريس الأول" وكان للانتساب الأدارسة إلى نسب الرسول صلى الله عليه وسلم أثر كبير في توحيد القبائل المتنافرة. وبالتالي، استطاع "إدريس الأول" توحيد قبائل السهول الساحلية وقبائل المراعي. راجع عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515 هـ/ 1038-1121 م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1988. ص 41 ومن هنا بدأت مسألة النسب الشريف في بلاد الأمازيغ وهي إشكالية أخرى موازية مع إشكالية تعريب بلاد الأمازيغ.